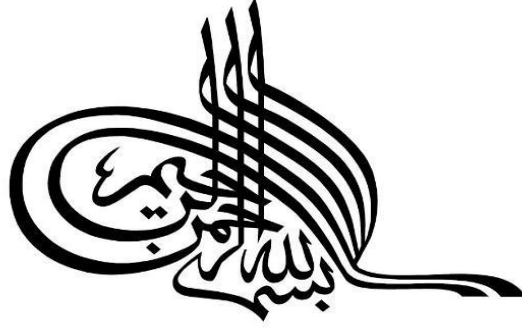


دثري بکلمتین

دثري بكلمتين

رولا عبد الحميد

قصيدة نثر



دار
الفرقان للغات والآداب



دار الفرقان للغات والآداب

سوريا - حلب - الفرقان

هاتف: ٢٦٨٣٧١١ ٢١ ٩٦٣ +

٩٦٣ ٩٣٢٧١٤٤٤٦ +

٩٦٣ ٩٣٤٢٥٠٣٩٦ +

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة من طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الكاتب.

اسم الكتاب: دثرتي بكلمتين

الكاتب: رولا عبد الحميد

٠٩٥٤٧٩٣٣٢٩

٠٩٣٢٧٧٤٨٥٧

البريد الإلكتروني:

Rolaa.٢,٢٠١٥@gmail.com

موضوع الكتاب: قصيدة نثر

عدد الصفحات: ١٢٩ صفحة

مقاس الكتاب: ٢٠ × ١٤

طبع هذا الكتاب بعد موافقة وزارة

الإعلام في الجمهورية العربية السورية

رقم ٤٤٠ تاريخ ١٣/٩/٢٠٢٠ م

الطبعة الأولى ٢٠٢٠ م

ليس بالضرورة وجود أي علاقة بين عمل

الدار الفني ورأي الكاتب الشخصي

قل عانقها تغريدي

لن أسير معك يا عصفور

لن أغير الطّريق

خلف الجبل

ناي بيد تنّين

ووردةٌ بيد الذّئب العجوز

لامملكة للعصافير الصغيرة

لا مأوى لقلبي الحزين

في رحلةٍ طال فيها المسير

رمال تتحرّك تحت أقدام الظّباء

ومهاوي تبتلع الحمل الوديع

لن أسير معك ثانية

فريشك الملوّن لا يسعف صغاري

وتغريدك العذب لا يطعم أطفالي

لا تقلّ خلف الجبل رياحين

لا تقلّ خلف الظّلّ يواقيت

سرّ ولا تنتظر منّي رسالة

فالرحال الذي مرّ بتخومنا
لم يرم أقحوانة
لم يترك زهرة
بل نسج لأشجارنا
أوشحةً من حديد
الرحال الذي مرّ من هنا
قطف أوراق التوت
وقصّ ضفائر الزيفون
سرّ وحدك
فهنا زرعت قصائدي
ولوّنت جذوع الكروم
سرّ وخذ كلمةً من وريدي
خذُ بسمَةً من قصيدي
وازرع هناك رايةً في أفواه المروج
لن أسير معك
لكن سأهبك مِعْطَفي وقَلَنسُوتي
سأهبك غيمةً وغصناً
سأهبك كلمتي

ازرعها هناك
وقل لذاك الرّحال
ستزهر كلمةٌ
قالتها في سرها
وسترددّها أنجمٌ وأقمار
وسهوب ووديان
قل لذاك الرّحال
لم تأتِ معي
لكن نسجت أجنحتي
وعانقها تغريدي

●●●●●●●●●●

ارقص مزهواً بعصاك

ارقص وغنّ

لست وحدك من باع القبرات
لست وحدك من استباح غصن الرّيحان

ارقص مزهواً بعصاك

ارقص فالأفعى شجاها عزف نايك

ورقصك راق لشعابين الغاب

ما أقسى رقصك على ذاك الدّرب

وبيدك قلائد اليمامات

ارقص وحولك جوقة من ذئاب

يا أغصان التّوت البعيدة

لوذي بركن قصيّ

يا قلبي يا غصن ريحان محترق

ألق شريانك في اليم

وليرقص هو كما يشاء

فهو لا يسمع غناء العنادل الجائعة

هو لا يرى أزهاراً تحت الثلج

معصوب قلبه

ويرقص على ريش البجع

يقتات أكباد العصافير

وييده عصا

بيده قيد

يا أمي انظري معي

ما أقسى الرقص على جُثَّة القمر

ما أقسى الوميض الأخير

لضوء مشكاة في يد تائه

حزاني الزراير والحجالاتُ

تراقب رقص العقاب

على أعشاشها الخاوية

وفراخها صرعى

وأوردتي صرعى

عرائش البيوت صرعى

وهو يرقص يرقص يرقص...

لمن تكتبين ؟

لمن تكتبين ؟!

للثلج ؟!

للضباب ؟!

لأزهار الليلك ؟!

لقلوب السنونو المهاجرة

الصمت يلفُّ الصفحة

وفي الكتاب تزهو بنفسجة

وعلى صفصاف المعنى

تورق ألحانك

لكن لمن تكتبين ؟!

والقمر مسافر

والضوء مسافر

والزّهرة سباهها المارد

لمن تكتبين ؟!

/بعلٌ/ نائم
و/عناةٌ/ رمت صولجانها
ورمحها وقوسها
واستسلمت للسنة
ياحروفي نامي
ياتاج الكلمات ملمم جواهرك
فالناسُ في قريتي ناموا

أخبريه يا قبرة

أخبريه يا قبرة
أنّي ههنا في الغار
أنسج له وشاحاً
وأنيّ تائهة في تلّ من خيوط
حاكت على الباب شبكة
أخبريه أن الذئب على الباب يتربّص
فهل أشعل ضفيري
علّه يفرع
أخبريه أنّي في المرأة
أرى وجهاً ليس وجهي
وعلى سقف روعي
أسمع ديب أقدامه
وأسمع شدوه
هل يسعده انطفاء شمعتي
ليس بجرّاً ما أطوف على صفحته

ليس دخاناً ليس ضباباً
بل يماً من تساؤلات
وشراني هناك عائم
والنَّسْرُ يَحْلُقُ فوقه
بيده ياقوتتان انتزعهما من تاجي
بيده قيد

وأنا هنا في الغار أترقب
وأسمع صوت لهيب تحت الغار يستعر
رميت فيه أقراطي
وما زال يلتهب
رميت فيه صولجاني
وما زال يلتهب
رميت دمي ولم ينطفئ
قولي له ياقبّرة
هي هناك تحترق

●●●●●●●●●●

في الرّيف صلّصالي يتكون

في الرّيف

بين الغيمات

بين اللّيلك وشرياني

يتهادى قلب من ترنيمات الحقول

يتهادى حرفي وصولجاني

في الريف قلبي

ودفتري وأقلامي

وأُمّي تجوب السهوب

في سلّتها قمح تنثره لأفواه الأرض

أُمّي هناك

وضفירתها الحلوتان تنوسان

ضفيرة تلوّن المرج

وضفيرة ترسّم الدّرب

في الريف حبيب من زهراتٍ بريّة

في جيده غصن

في يده حقل
في قلبه عنقود ورود جورية
وفي الليل ينزل القمر
يجالس حُلّاناً وجيراناً
في الليل تنام الغيمة
على غصن شجرة الجوز
وتهددها الريح

في الليل
صوت دافئ يأتي من نافورة البيت
صوت بيدر وحمامة
صوت حبيبي العائد
صوت المطر يبلل شعري
في الليل شمعة دافئة
وموقد حنون

وأغنية تصدح في صدر نجمة
في الرّيف حكاية حلوة
وإله المروج يحاور الضّفة
وحبيبي بيده الغصن

بيده منجل
بيده زهرة زعتر
وحبيبي على صهوة حصان أشهب
بيده قلبي
وأزهار الليلك
وقنديل ومنهل
بيده الفجر والغسق
وغرسة من الطّينِ الأول
والهواء زمردى الرقص
يلثمُ أفنية الدّور ويتبرعم
وحبيبي بيده نهر عذب
فيه روح كلمتي تسبح
في الرّيف صوت
كصوت أبي
كصوت الأرض
كصوت الحب
في الأزهار يتشكّل
في الريف روعي تحول

وَصَلِّصَالِي يَتَكَوَّن

كن لنا يامطر

أخبرني يامطر
ما في قلبك من جراح
ما في الغيمة من حزن واشتياق
أخبرني فكلانا قطرات
أنت ماء
وأنا كلمات
لامس قلبي
لامس غصن الصفصاف
أوردتي تحت المطر
تغتسل بعبيرها الفواح
والمطر بين حروفي ينساب
المطر يراقص كلماتي
وأنا أنظر
ما في القلوب الحائرة
من أسرار تداعب السراب

موسيقاك الصاخبة
تدعو يماماتي الصغيرة
أن ترسم على السّفح نرجساً
موسيقاك تصهّلُ في روعي
والغيوم تنام على وُكُناتِ شراييني
فأخبرني يامطر

عن عشقك للغصن للقمر
عن حبّك للبراعم والشّجر
لأخبرك عن عشقي لك
عن حبٍّ نما وتبرعم وأورق
وأخبرك أنّك قرّنفليّ الغناء
تلامس أوتار قيثارتني البيضاء
يامطرُ أحبك جداً

وتحبّك أرضي
تحبّك رياحيني
فكنْ لنا
ليورق صلّصالنا
وينبُت الرّيش على الجناح

كن لنا
فالشوق أزهر
والغائبون ماعادوا
فلترتو الأغصان

قل للمطر أن ينام

قل للمطر أن ينام
فأنا سنونوة أعشق القطرات
فكيف أنام والمطر ينساب
أخبر قلبي
أهي تمطر أم قلبك
أهي تغني أم هو صوتك
قل للقطرات أن تراقصني
قل للعبق اللازوردي
أن ينزل هذا المساء
وهات معولك
ودعنا نحصدُ سنابل التوت
ونقطفُ ثمار القمح
دعنا نرسم للمدى جناحين
على متن كوكب من رياحين نحن
صغاراً يبدو الناس

ونحن في فلكننا البعيد
يبرق الضوء
في مشكاة في زجاجة
ونبدو نجمتين
ويعرج الضوء
إلى كلمة في قصيدة بيضاء
في كفها غيمة ممطرة
وينزل المطر
قل للغيمات في يدك أن تهدأ
فمروج اللؤلؤ طاف فيها الماء
وشرياني ينوس بين سحابتين
الظباء هنا تائهة
وخلف الجبل تقبع ذئاب ضارية
من سيعي تغريد المطر
ومن سيصيحُ لعزفها الريان
اعرج اعرج
إلى مزنة ذات جديلتين
وقصّ لها حكاية عطاش وتائهي

قصّ لها حكاية بتول ذات قصيدتين

المطر يهطلُ في قلبي

وتنسب القطرات في قصيدي

وفي روحك مروج الكلمة

في روحك زهرة وزنبقة

في روحك ينبوع زلال

قل للمطر أن ينام

فعصافير قلبي وسنى

والماء طاف في الوُكنات

البيادر في قلبي تحترق

لا تقترب

فالبيادر في قلبي تحترق

كن هناك

على ضفة الأحوان

وامخر عباب الرّوى

بينفسجتين

المروج في أوراقي تتنفس

وصوت القرى يتبرعم

لكن الحريق يلتهم القمح

فابتعد

حبيبي يا ذاك البعيد

القاطن في ضوء القمر

قل للضياء

أن يتسلل إلى مشكاتي

قل لنهر الضوء

أن يطفئ حريق البيادر
لست أتكلم عن أنثى
أنا أتكلم عن أرض وغيمة
عن يمامة تبرعم جناحها
فغدت غصناً
أنا الفرات
والثريا
وشتلة صغيرة جداً
أحبك جداً
لكن لا تقترب
فالحزن في قلبي
اشتعل وصار شمساً
وإن شئت اقترب
اصنع للشمس الصغيرة
مئزراً
واكتب على سفرها
اسمي واسمك

اهمس في صمت الضباب

قل لنسائم خابور
أن تتريث وهي تمرّ بنافدي
قل للقمر أن يمشي الهويني
وهو يحمل خابية ضوء
جاء حقولك
لا تقلّ إنك هناك
أنت هنا نور
وشى به التّرجس الفواح
وعبق انساب على محيا
الزّ نبق الرّيان
اهمس في صمت الضباب
وافتح في جدران الصماء نافذة
للشمس وجديلي
لعنقاء تسير في موكي
وتحمل مشكاة كلمتي

لقلبي المتعب من سبيكة الأشواق
لسنا وحدنا على هذا الدرب الأطلس
أقمار تحمل الحقائق والأوزار
وكواكب تسير عارية
وعصافير بلا ريش وأجنحة
ويدي الصغيرة تعانق قلبك
وعلى غصن الروح
تبرعم اسمك الأخضر
يدي الصغيرة المثقلة بالأحمال
تُنقَبُ في الدرب عن شتلة قمح
تتوَكَّأ عليها
ولا تقلن لست معي
أنت فارس على صهوة فرسه الأشهب
أودعت حكايات جدتي
ومشكاتي ونجماتي
أودعت قصَّة حلوة
تناقلتها السنونو في الرحلات
ونما لها غصنان

فقل لماء فرات
أن يغسل شجرة الصّفاف
النائمة على ضفاف القلب
وأقبلْ ازرعْ بجواره
وردة جورية بيضاء
وقل لأزهار نيسان
أن تلوّن المدى
فالأمل وإن كان غصناً يابساً
فهو أجمل الأغصان

لن أقول

لن أقول
فكل ما في القلب
قاله السنونو الجريح
وأبحر في المحيط
على متن قارب من شقائق النعمان
لن أقول فقد غدوت نقشاً
على جدار متداعٍ
والنقوش لا تبوح
وإن باحت فهي تخفي الكثير
وهنا أقف
قدم في اليم
وقدم على شاطئ من ليلك
وطيور الماء تقف سرب القطا
النائم على أرداني
وتطير ...

وأنت يا قمري
العائم على لجة الماء
نصفك غائب
ونصفك ينقر حباتي
ورويداً رويداً
تهوي لآلئي
وأغيب كلي في المحيط
لن أقول
فالشوق والحنين
طائران على مخمل القلب يعيشان
والطريق ضباب يقضمه السديم
والسنابل يلتهمها الحريق



قمر أنت

لم أرَ مثلك
وليس كمثلك هم
قمر تجوب فلك روعي
وفي دورانك القرمزي
حول نوري
نورٌ كنور النجم
كنور أسراب البجع
تحمل قناديلها وتحلق
قل لي يا بهياً في كل شيء
لماذا أراك في مرآتي
في كأس
في زورق السنن المسافر
في زنايق البوح الأبيض
في رؤى النجمة السنينة
لم أرَ مثلك

فهاث رباحفنا
ولامس روفف
فأنا أأب أن أأفر مائل نورا
لافر مائل
ولفس لمائل مرآة
أو ظل
أو ملاء فف ظل أفة منسة
لم أر مائل

ليس مداداً

ليس مداداً بل دماً ينساب

ليست كلمات

بل جرحاً يسيل على الأوراق

أيا قمري الذي يسطع هناك

هل تقرأ قرْنُفلَ وجد

سكبته على الغيمة

وراح يورق على الأغصان

حلّو صوتك ككرزة

ومرّ صمتك

يطرز المدى بسؤالين

فياليتك لم ترسل غيومك

لتمطر على سفوح شرياني

ياليتك أبعدت غيوثك

عن أيكة اليمام

في حقيقتي الصغيرة

أودعت شجيرة توت
زرعتها عند نافذتي
ثم قطعنها ورحلت
في حقيبي
صندوق أنجم موشاة بنبضك
وعطر يشي بسحرك
ولك أرسلت
وشاحاً نسجته
بشمس غفت على قلبي
فهل حرقة
أم رميته
كما رميت اسمي
رميت عنواني
ليس مداداً
بل قصيدةً تشتعل
وروحاً في طياتها تحترق

هو شذا قمحكم

هناك في المروج
بين أدغال دوّار الشّمس
بين شتلات القطن
صوتهم يلوّن قباب الغيمة
صوتهم يطرز قلبي
زهر وخميلة
ماء وحديقة
وقبرات تنسج قلنسوات للأطفال
وتخلق بعيداً
تقبل المدى
هناك في الحقول البعيدة
أراه يحاور الغيوم
وعلى ظهره صرّة من بنفسج
وفي يديه المتغضنتين زهرتان ومعول
ينشد للطيور للسهول لنا

لا تقتلوه دعوه مخضباً بالعبق

ودعوا النهر يسيل من قلبه

سموه الرّيف

سموه العندليب

سموه عطر الرّغيف

هناك في السّهوبِ البعيدة

يسير ينقب عن غيمة

وفي دمه أودعت عقيقي

في دمه صوت أبي

وفي دمي رياحينه

التي يضوع شذاها

لا تقتلوه

هو طفلنا الجميل

يتبسم في ليلة مقمرة

هو القمر يتمايل

لعزف قيثارنا

هو المطر لحقلنا المجدب

دعوني أراقص عزف كلماته

و أطرز حروفه بنرجسات دارنا

هو أنا

والعندليب

وشذا قمحكم

هو السحاب

فليستق ربوع أرواحكم العطشى

كأنه ماغرَّدَ على ناصية الدرب

عصفورٌ صغيرٌ

مات على منتصف الدرب المعبد

والسيارت تسير ذهاباً وإياباً

الشمس تسطع وتغيب

الظل يمتدُّ ويضمحل

والمارة يمضون

عصفور مات على الدرب

تصارع جثتهُ الريحُ

والأوراقُ اليابسة تلامس جثتهُ وتطير

أقدام الناس تجتازه

ويتطاير ريشه في الطريق

كأنه ماغرَّدَ على ناصية الدرب

ولثمته الشمسُ الحنون

كأنه ما نام على ذاك الغصن

وعانقه القمر

مسرعةً كانت خطاي

ورمقتهُ

وعيني على ساعة يدي

ومضيت

وفي الليل حين عدت

وسامرت ضوء المشكاة الخافت

قلتُ

أكنت أنا ذاك العصفور الميَّتَ على الطريق ؟

يموت قمران

في آخر الزقاق الضيق

يجلس قمران

من رشف الماء من ذاك النبع الزلال ؟

من قصّ ضفيريّ زنبقة شماء ؟

وعلى جانبي الزّقاق أسوار عالية

ونوافذ تغني فيها الأضواء

وخلف الجدران مواقد دافئة

وأغطية دمقس وإستبرق

والقمران يرتجفان

ليس ثمة على الأيدي قفازات

وعصفوران يعششان على السّقف العاري

يجوبان الشرفات

يسرقان رغيفاً من شوفان

ليسدا رmq فراخ جائعة

هما لصان كبيران

ياقاضي الليل

ياذا تاج وصولجان
أرسل جنودك في دجى الظلام
ريحاً عاتية ومطراً
وقوّض عشمهما
فهو عش ظالمين وقساة
في آخر الزقاق الضيق
أنا ومشكاة
ورصيف يفتشه قمران
وشاعر حلو ذو ضفيرتين
وقلائد ذهبية يفترس الحروف
ويغازل تماثيل
بدت له نساء
ومغن يغني في آخر الليل
لثلة غربان
وفتاة جميلة
ذات قلنسوة من ريحان
تناجي ضوء نجمة الصباح
وبيدها كتاب

أصابعها تنزف
ويلعق الدّم النازفَ حُقّاشُ
في آخر الزّقاق
أم تموت وقمران

أشعلي أعواد الثقاب
يابائعة الكبريت
أشعلي أعواد الثقاب
باردة الثلوج تنهمر من أيديهم
بارد الفراش الحديدي
وباردة قطرات البرد ومؤلمة
وهي ترتطم بسقف قلبي
وياذاك الخاطف لرغيف خبز للجياع
أدانك السنور والذئب
أدانك عريش الأحقاد
ياحاملة الماء
بيد واهية
ياطفلة بملامح جدة
كيف أنضو عنك ثوبك الشفيف
وأصنع لك دمية
بضفيرتين ينساب منهما عطر الأمهات
وأدعو عنادل القلب
أن تغني لقلبك الصغير

يا بائعة الكبريت
شجرة الميلاد عالية
وعليها أنجم متألئة
وعلى الأغصان الباسقة
ثمار لذاك الغض النضير
أشعلي الأعواد
أشعلي أناملك
ونامي
ففي الأحلام قطع حلوى لذيذة
والمواقد مشتعلة
في الأحلام ليس ثمة
برد أو جوع أو قُطّاعُ طريق

ياريح شباط

اختصر يا ريح شباط
يا برد العوسج في الأوصال
الطفل الرضيع بين يديك يبكي
والأزهار التي على أرداني تبكي
وتبكي النافذة المطلة على الأوجاع
لا بحر أيها القبطان
لاقلوع لسفينة الشمس
وقلادة عشتار منثورة
في شرفة تعلوها النار
اختصر ياريح شباط
ضفيرتاي تحترقان
وليس في غيومك ماء
الطفل الرضيع بين يدي يبكي
وبساتين شقائق النعمان تنوح
وعلى مناديلها غفا النهار
اختصر ياريح شباط

العنادل ماتت
وارها في التراب

أصبحت لؤلؤة

يابحرُ

أخبر أُمِّي أنّي هناك

أخبرها أنّي أصبحت لؤلؤاً

وحبري الذي كتبت به

غدا شعاب المرجان

هنا إن مشيت حافية

فالرمل ناعم وحنون

هنا إن رثّ ثوبي

فالماء دافئ

لن تعطش أزهار تفتحت على أرداني

لن يجفّ نبع انبثق من أوصالي

يابحرُ

ماعدت أريد سفيناً

ماعدت أريد قلوفاً

فقد غدوت زهرة لوتس

أعشق اليم

وأحمل في صُرَّتِي
قمحاً ووشاحاً أبيضَ وعندليباً
تغرد لي الطيور
وتسير في موكبي
وعلى أجنحتها حروف
يابحرُ تغيرت
ونضوت ذاك المئزر الرخامي
شعري طال واخضوضر كأعشاب اليم
وثوبي صار محيطاً
معي حرف فيه أودعت سرِّي
معي سرُّ فيه نقشت اسمي
يابحرُ تغيرت
صرت صغيرة كلؤلؤة
وغبت
ومن أراد أن يلمس ضوئي
فلا بد أن يغوص بعيداً

كذبة بيضاء يا أمي

أمي

هنا في الكهف البعيد أنا
هنا لا غيمات تروي حقلنا الصغير
ولا عنادل تغني على الغصن الداني
الآن سأعترف...

لست في القصر الماسي
ولا قلاندي من عقيق
قلنسوتي احترقت
وخاتمي سبته الريح
أقبلي افتحي كوة في جدران كهفي
فقلبي ظمآن
و يداك غيمتان

والأحلام مصلوبة على الأغصان
أمي عشرون عاماً وأنت بعيدة
وأنا هنا في سرداب من حديد
أعترف بأني كنت أكذب

حين قلت لك إنني في جنة

من زهر وبنفسج

لكنها كذبة بيضاء يا أمي

أمي

بيتنا احترق

والصنوبرُ اشتعل

وشراييني اشتعلت

انفضي

سأعترف لك بكل ما كذبت

لكنّها أكاذيب بيضاء يا أمي

آذار يوحد بابه

الليل بارد

وأنين المزراب المجاور

وليلكة نائمة على الغصن المائل

وقلبي ذو شراعين محترقين

يعبر عباب سرابك

ويعود مهيض الجناحين

لأنك واقف ترسم حريقي

لأنك أضرمت النار في المناهل

الليل غدا بارداً أكثر

وآذار يوحد بابه

لايقبل أن يزوره ظلي

لايقبل بأوراق اصفرت على شجوني

فهل ستمد يدك

لنرجس يعوم في يَمٍّ من أسئلة

هل ستحمل الوشاح لهديله

الليل حزين وبارد

والأنجم انطفأت
وأنا ملي ترسم على سفح الحزن
غزاة هائمة ومرجاً مشتعلاً
وأرى ظلك يمر بي
ظلُّ بوجه أزرق
وشريان بجديلتين من أزهار
ويدان موشيتان بعناقيدي
ظلّ فقط يمرّ
ويشعل ظنوني
أمدّ يدي
يخضر الدرب ويورق
تزهّر ضفيري
الليل بارد
وهو طيف يعلوه الجليد
يخطف زمردتي ويغيب

يا كلماتي طيري

يا فراشة

حلقي بعيداً لاتقتربي من قلبي

طيري عانقي غيمة

دوّني على المدى حرفاً

خذي أجنحتي وتاجي وصولجاني

فعرشي محترق

ورغيف أطفالى سديم

أدور كزهرة الشمس أبحث عن نور

تعبت من الدوران في سردابي العميق

يا فراشة حلقي بعيداً وارقصي

الموسيقى في روعي صاحبة

و الناي بيد ورقة صفراء

لاتقتربي طيري

●●●●●●●●

يا ورقة التين

لا تهوي ابقى في عليائك الرحيم

غني للعندليب
واسقي القطاة من قوامك الريان
لا تهوي
فهنا على الأرض
قبر ينتظر قدومك الرهيف
وهاي يدك عانقيني
فجدائي منهكة من عصف الريح
ومن هدير حبيبات البرد
تجلد أقرطي ونوافذي
وتستبيح غنائي الجميل

●●●●●●●●

يا قطرات المطر
لا تهطلي
كوني في الفضاء الرحب
نجوماً ومصابيح
فالحن على أسقف البيوت
يجلد ظهر الغيمة
وتسيل القطرات في مزارب الموت

كسرب غزلان تائهة
في صحراء تثلمها العواصف
وتتوه الغزلان وتموت

●●●●●●●

ياروحي المنهكة
القفص الورقي يشتعل
والكلمات تطير
يا مشكاتي أضيئي الدرب
ويا كلماتي طيري طيري

●●●●●●●

لاقطر في الغيوم الحزينة

لا شيء يا أبي

فقط أزهار بنفسج طافت على مرآتي

وروح في آنية ذهبية

بلا ماء

بلا شذا

بلا سماء

لا شيء يا أبي

فقط طفل يسافر وحده

وليلكة تغفو على معصمي

بلا أوراق

بلا عبير

بلا غطاء

ومشكاة انطفأت في قلبي

قل للقمر أن ينزل

قل لنجمة الصباح أن تنتظر

قل للأيكة الغافية

أن تلملم يواقيتها وتأتي
فالروح تذود عن حياتها
وتستجدي النور من أنجم نائمة
عبثاً أدور يا أبي
حول قنديل منطفئ
ورياح الشمال باردة
ومطر نيسان لا يغني
في الخمائل الدانية أو القاصية
وروحي ترفع يديها الى السماء
لكن لا قطر في الغيوم الحزينة
والغد مصلوب الجناحين
لا يرفع رأسه
روحي منطفئة يا أبي
روحي تغني فأصغ
لهديل حمامات بيضاء
تحت الصخرة الصماء
وناد، ناد ...
لعل في الشّمال

أو الجنوب أو في نواة الأرض
مشكاة روعي الغائبة

دعوني أفتح باب حلمه

طفل أم قبرة
تحت شجرة البطم المجاورة
نائم أم غفا القلب
قبل أن يتنفس الصبح
في الضحى
كان هنا يرتع
ويديه رغيغ وسنبلة
الريح هائجة
ودفتره في الظلّ
يتشبث بالجدوع الهامدة
ربما كانت الحروف متعبة
والكلمات حزينة الأفئدة
قلم رصاص يطوف على صفحة النهر
وفي ثغره وردة
وهو نائم
أم ينتشل الأحلام الغرقى

دعوني أفتح باب حلمه
وأنقُبُ في وهادها عن اسمه
عن أرجوحة العصافير
عن الغيمة المنهكة
وغصن الدار
عن عنقود عنب و أحلام
طفل أم قبرة
مات في العراء
وزاده رغيّف من رماد
ورمانة بلا حبات
حزينة يا بلادي
السماء والظل والقمر
وأم تقتات ضوء مشكاة في السّحر

أقبلُ كي تزهري حين الماء

صوت الماء العذب

في قلبك يطربني

والعصفورة اللائذة بغصن قلبي

تنقر حبات الماء

وتعود ريا الروح والأوردة

وأنا الغيمة العاشقة

لأغصان أشجارك العالية

وفي راحتي زمردة

تتوق أن تومض على غصن روحك

صوت الماء العذب

في قلبك يستدعي كلماتي

كي تنهل منه

فترفرف الأجنحة

ومنها تنثال لآلئ

اشتاقت لقيعان يملك

وأنقش على رقم المطر

كلماتي فتورق جدران قلاعك
أحب في روحك المطر
وحقول القمح
وعبق البيوت العتيقة
أحب صوت أبي
وقلادة جدتي
وأشياء زمردية اللون
في مصابيحك الدانية
صوت الماء العذب في ياراتك
ينادي شموسي
فأرمني صولجاني
وإليك أمضي
فعرشي يغدو أجمل
وهو يطوف على لجة الماء
وأنت سيد الماء والممالك
وروحي تحن لذاك النبع الزلال
أقبل كي تزهر رياحين الماء

سر في الحلم الموشى بالعبق

يا أيها الغارق في منفاك
تأبط غصن النارج الأقرب
وسر في الحلم الموشى بالعبق
سر كبنفسجة تزهو في موكبها الأماني
الليل هنا طويل
فاعبر السور
فخلفها شمس في يدها سنبل
وخابية ضوء تستعجل الحلم
بيارة الليمون في قلبك
مشتاقة لغيم السفح هناك
وقلبك المطرز بعطر دالية
تواق لظل ذاك الورد الفواح
يا أيها الغارق في منفاك
أتظن أنك وحيد
في ذاك البيت المتداعي
أقبل ففي الجوار

سبعون غصناً بلا أيكة
وسبعون غيمةً بلا حقل
وقلبي في وسط الحشد
معلق على سارية قارب من قش
انفض فلست وحدك
فنحن وأمانينا غرقى
لكن في السماء قمر يغني
وغناؤه يصير سرب بجمع
تمد أيديها لقلوبنا وتدنو
انفض فالبجعات أجنحتها أشعة
والأحلام موانئ للأرواح المنهكة

هديل قبراته يطوف بي

أحيا بروحه

وأزهاره تتفتح في أوردتي

ليس يماماً أو قبرة

بل هديل قبراته يطوف بي

و أدور حول الهديل الزمردى

كبلسانة الربيع

العطشى للغصن الرهيف

كزهرة زعتر بري اشتاقت للمرج

أحيا بروحه

وأنقش على الرقيم الطائف على صفحة دمي

حروف اسمه

ليس اسماً اسمه

بل زهرة ماء ندية

تطرز ضفيري بالعبق

ليس حباً حبه

بل روحاً تطوف بي

وتسكنني
وألمس تلك الروح بهديلي
وأناديه
هنا تحت ظل العريشة الهاوية
أحيا بروحك
والريح تعصف
فدثري بكلمتين دثري

لم أعرف من هو

لم أعرف من هو
لكنّ دمه حين سال
سالت سبع زهرات بيضاء
وتفتح النرجس تحت الجناحين
وقلادة العقيق في جيده
صارت نبع ماء زلال
وأنا الطفل يا الله
أمامي جبل وعر المسالك
وليس في يدي قربة ماء
أو سنبله

ليس لصدري العاري درع
عبثا أحاول النجاة من شعاب الشوك
وقدماي الحافيتان يتلعهما الطمي
وفي دجى الليل
أضعت نجمة سهيل والثريا
وصرت أناجي يديّ المرتعشتين

وأناجي ضوءاً خافتاً في قلبي
وليس للوحيدين على الدرب قمر
وخلفي تركت جُثَّة هامدة ...
ماعرفت من هو ...
لكني عرفت، أمامي الطريق شاق

من يكفل العصفورة

يا عصفورة الدرب الحزين
تكفهرين وفي تقاسيمك خريف
وتبتسمين وفي مقلتيك ربيع
أبعدي هذا القيد عن جناحيك المقيدين
أصغي لصوت الغيمة
ترعد وتقبل المرج القريب
أصغي لصداح البنفسجات
في الصبح الرهيف
لا تدخل في ذلك السرداب المهين
يا عصفورة الشرفة الباسمة
غردي وتبسمي
لملمي العناقيد من ثغر الصباح
لا تمكثي في ذاك الزقاق
يا عصفورة انخلي من ماء يدي
وكلي القمح الغافي في أساوري
البحر خلف تلك الخميلة

هائج ومخيف
وفوق البحر سفينة
قلوعها لهيب
عصفورة صغيرة
طاف الإعصار ببيتها
ورحل أبواها في ليلة داجية
وغدت الأبواب مغلقة
والمصاييح مطفأة
من يكفل العصفورة
صاحت أزهار الياسمين
أنقذوها أنقذوها

خلف الجدار جدار

مؤلم يا هذا الجدار
لا جدوى من القرع
على الحجارة البائسة
لا جدوى من الصراخ
محال أن تسمع الحصى
دوي القلب وهو يرتطم
بقاع من صخور صماء
لا نوافذ تطل على الشمال
لا عبق لنسيم فرات
لا أسراب سنونو
في هذا الربيع المتجمد
في خواحي نيسان
لا تعبري الطريق الخاوي
فالذئاب هناك
تستبيح دم الغزلان
مغلقة دائرة الأوهام

ورمح في جيد قبراتي
يؤلم أوردتي الكلمى
والنداء لا يجدي
فلا مغِيثين في هذا المدى الحزين
لا تقرعي الجدار
جدار أصم
وخلفه جدار
الذئب لا ييالي
بأنين الحملان الجريحة
الذئب هناك
يرقص وفي جيده عقد
من أقراط اقتلعها من آذان الأطباء
لا تقرعي الجدار
فخلف الجدار جدار

متى تعود؟

انقضى شتاء

وأتى شتاء

وأنت خلف الجبل الأبلق

أمامك محيط

وخلفك محيط

وزورقك محترق الشراع

ومهشم المجاذيف

الرسائل الورقية باردة

والليل حسير النجوم

وهنا فوق التلة الصماء

بيتنا الخشبي الواهي

ومامن أصوات في الجوار

والطيور ذوات الترانيم

هاجرت قبيل الصباح

وفي أفواهاها أوراق العرائش

وعنبٌ في عناقيد

أبي أما قلت
إنك ستعود يوماً
وسنزرع معاً في شرفتنا زهرة
وسيضوع العطر في البساتين
هذه تميمتي
تضم حروف اسمك
أحملها وأسير في الطريق
وكلما سرت يطول
فهللاً قلت لي
متى تعود ؟
كي يقصر الدرب
وتبدو الشمس البتول
ويصير للبيت عزف
وللغيمة غيث
وتعود العصافير

ارم رمحك

ابق هنا

ففي ريف قلبي

صنوبرة خضراء باسقة

وعلى أغصانها عصافيري نائمة

وشاحك عطر ليلكة

وأسورتي وريقات بيلسانة

ابق

فخلف السياج نيران

وفوقها جذواتٌ مشتعلة

وقلبي نبع ماء زلال

انهل من فرائها الريان

لاتمدَّ يدك خلف السياج

فدماء قتلى

تزلزل المكان

وجلجلة مارين وصياح

بريئة القبرات المعششة في عينيك

ارم رمحك ارم درع الأوهام
والمس ظلّ المحراب
الممتد على ظلي
المس نسيم الصباح
أنا وأنت يا خلي
كوكبان يلثمان الأضواء
ابق لا تجزع من غيمة عابرة
فخلف السياج غمام داكن الوجنات
أنا لست أنا
حين أكلمك
أنا صوت أبيك
وصوت آدم وصوت حواء
لا ترم قلائدي في النار
وأنت أنا
فلا تقترب من السياج
في تقاسيم وجهك
ينام نور انثال من قلبي
وفي مساماتي

شيء من روحك الممطرة
نسيم طيب العبقات
فانهض ارسم على السياج
نبع ماء وعش يمام
ولا تنظر خلفها
لاتنكأ الجراح

دمعة واحدة

دمعة واحدة لذاك الدرب الطويل

وقربة ماء خاوية

وسوط يحث منكب الحلم

على الارتجاف

وضحكات تعلو في ساحة اللهو

والظل الأحذب يوارى عينيه

ودمعة واحدة

تسيل من عينه

وأسير في الدرب المقفر

ودمعة في جعبي

وكتابي الذي دونت فيه حكايات البنفسج

ليس معي

بل في يد الغيمة المسافرة

وفي يده غلافه البالي

في يده دمعتي

ويمر مسرعاً بتخوم اسمي

ولا يقرؤه
دمعة في عين الليل
وفي القلب أنينها
لا حكايات في سرير أميرة الثلج
أيتها العجربة ارقصي
ميلي بجسدك اللؤلؤي
لا أحد يعلم سر لآلئ القاع
الكل يرقص على موسيقى دقّك الرنان
ودمعة واحدة على خدّك
قفوا لا تكتبوا
فقط انظروا إلى دمعة واحدة

مارأيت قنديله منطفئ الأنوار

يقولون إنه مات

تحت شجرة الجوز

وناحت العصافير على الأغصان

يقولون كان دمه نهر شقائق النعمان

يقولون إنه تأوه وصرخ ونادى

ولم تستجب القبرات في الجوار

كان وحيداً على ذاك الدرب

و كانت معه أسراب اليمام

يادمه العذب أَصِخْ لعزف روحه

وهي تعرج إلى قبة السماء

يادربه طرّز لقدميه الموطئ الطيب

فهو يسير وبيديه قرنفلتان

حمراء تلون المدى بنورها الريان

وصفراء ترسّم غيمة هتون القطرات

يقولون إنّ طفله كان هناك

على المرج يرتع مع الحُمَلاَن

وأبوه يرتق الحلم
وفي صدره سبعة كواكب وشمسان
وأمه تخبزُ الخبز للعصفور الدوري
المعشش على غصن القمر
وتنسيجُ وشاحاً للزيتون العاشق لصعيد مسراه
يقولون إنه مات
لكني مارأيته
وهو يحثّ الخطا نحو نجمة الصباح
ومارأيت قنديله منطفئ الأنوار
يقولون إنه مات
لكنه يسكنني
وبين روحي وروحه أسرار

ظنونك أوهام

تظنّ أنّ السفارج نامت على ذاك الغصن ؟

تظنّ أنّ النهر غاض

واللؤلؤ غار في الرمال ؟

تظنّ أنّ النافذة أغلقت

وأسدلت الستائر في المساء ؟

لكنّ البنفسجة ما نامت

واليمامة ما غادرت ذاك السرداب

الوردة الحمراء مازالت تنوس خلف المشكاة

ومازالت تنتظر عناق المطر

والكلمات على شفاهها تجمدت

والشمس غائبة خلف روحك

وزهرة الحقل في قفص من ضباب

تظنّ أنّ للحياة فصولاً

وطيور الحب تعشق الأفول

في شتاء من صنع يديك

تظنّ أنّ القبرات كانت ذاك المساء

تمثل على خشبة مسرحك دور الفراشات

قف هنا

فظنونك أوهام

واعلم مابدأ لا ينتهي

مهما حاولت اجتراح النهايات

أبعدوا سهامكم

أنا قبرة جئتك من بلاد بعيدة

تحت جناحي لؤلؤة

تنتظر سنا طيبكم كي تتلألأ

جئتك وفي يدي كلمة طيبة

وخابية ورود بيضاء

أبعدوا سهامكم عن قلبي

ففيه أودعت قمراً وغيمة

وجئت إليكم

كي يغدو ليلكم مشكاة

ويصير لأشجاركم أغصان

أبعدوا سهامكم عن قلبي

فليس فيه سوى لغة

أطرز بها وشاحاً للشمس

وأدوّن بها حروف أسمائكم على وجناتِ الطلّ

أنا قبرة جئتك من بلاد بعيدة

بعشبة نمت خلف التلّ البعيد

بها يصير نهركم عسلاً
وسهامكم تصير زنايق
وكلماتكم تغدو نخيلاً ورماناً
فأبعدوا سهامكم عن قلبي

انزل مرة يا قمر

أسمعني كلماتك

يا قمر

انزل مرة عانق نافذتي في السّحر

اقصص علي حكاية النجمة والأربعين كوكباً

كلّمني مرة عن الشّفق الحزين

وعقّد الياقوت

كلّمني عن المرايا المسحورة

وبوابات الغول المسعور

كلّمني عن الخيط الأبيض

وعن العروس ذات التاج والعقود

انزل مرة واجدُ شعري

وهبني لؤلؤة من قلبك الأبيض

فهنا الحكايات رمادية

والضباب كثيف

والستائر على نافذتي خيوط من حديد

كلمني كي أعرف

خلف المدى ماذا يصير
وكي أسترشد بصوتك إلى الطريق الصحيح
هات غصناً من غنائك الرهيف
أُمْسِكْ به وتخضّر الشرايين
فقد مللت صوت المحرّك والهدير
وتأقت روعي إلى كلماتك
تسقيها ماء فراتاً
وتقلدها قلادة العقيق
هنا أنا محترقة
فقل لغيومك أن تغثني بقطر هتون
انزل مرة يا قمر

كان حياً جداً

رحمه الله

كان حياً جداً

يتسلق الجبل فيهوي في الوهاد ويقوم

يقتات خبزاً معجوناً من حديد

لقيماته جمرات وشرابه حميم

رحمه الله كان هنا

بيده اليمنى يرتق المدى المنكسر

بزنبتين

وبيساره يزيل السهام عن قلبه المكسور

رباه ارحمه

وانقله من جنته إلى جنتين

كان هنا بلا اسم وجناحين

كان يبحث عن وجهه في المرأة المسحورة

وعن الوعي يغيب

المواسم منتظرة

أبي منتظر
وأمي تحوك السلال
المواسم منتظرة لكفك الريّا
وقلبي ينتظر بوحك
وترنيم أنفاسك
وهدهداتك للشمس الناعسة
الأرض تكلّي
وخطوط القمح يقتاتها الأسي
هات المحراث
قلّب تراهما المبلول بالأحزان
طرّز جوفها بيواقيتك الحسان
هات يدك
دعنا نسير معاً وتغطينا السنابل
وبين سنبلاتها نغيب
لا خبز في أفواه العصافير
لا خوابي ملأى بالغلّال

هات يدك فالأرض عطشى
لأقدام المزارعين الصناديد
ولقرع دفوف الحصاد
ارفع عن وجهك اللثام
تنفس وانفخ في جوف الأرض
كي تميد البراعم تحت التراب
انفخ في جوف الأرض
دع القصب يصير يراعاً
وحبات القمح تصير خبزاً للبائسين الجائعين
حزيران! ، المواسم منتظرة
وأبي منتظر
وأنا مشتاقة لصوتك الرنان

سبوا القمر

بنت حلوة

حلوة جداً

ضفائرها ماسٌ بُني

وقلبها لؤلؤة من أبعد قيعان

وقلائدِها عقيق الجدات

أساورها كلمات من ريحان

بنت حلوة أماء

تلبسُ الزمرد وتختال بسندس وضاء

تنضو الليل وترفُلُ بالصباح

تقتات السكر المعجون بالمن

وشرابها كافور وعصير رمان

بنت حلوة أماء

سباها المارد الأسود

ذو مخليين من نار

وسيف بتار

وراحت تعدو وحدها في الغاب

غاب فيه نمور وسباع
وخنساء في قبّة السماء
تعجنُ كلماتها الملاح
وتنظر من الكوّة
ماذا فعل المارد بصفائر الحسناء
وتنادي رباه أغث صغيرة كلمى
ويصير النداء غيمة
تروح الغيمة
وتبقى بنت حلوة أماه
سبية بكوخ مشتعل
ويشتعل وشاحها
وتحترق الزمردات
ونحن نيام
وبنتنا الحلوة في أيدي الغزاة
جاريةً غدت الأميرة
والحصان الأشهب
يحمحم وحيداً في الوغى
ومامن عنترّة في الجوار

قابله وحدي ونظرت في عينيه
وكلمني وأجاد الكلام
سألني عن بنت حلوة وأساور من ماس
عن قلب من سنا الأسحار
يا ويح روحي لم تحب
ولاذت بظِلِّ نخلة عجفاء
السماء تجود بوابل مدرار
وسفينتي ورقية وشراعها سؤال
الكلمات صماء
وبنت حلوة سباهها المارد
واققات بناها الغض
وغرز خواتمها في وريد القمر
سبوا البنت
سبوا القمر
نوحى يا أوردتي
وانزوي في خيمة من ضباب
وياقصائدي حلقي
واعتصمي بقمة جبل يعصمك من الطوفان

وغردي على الغصن النائي

وغني ورددي

بنت حلوة سباهها المارد

ونحن نيام

أنا وآدم

الفرق بيني وبينك يا آدم
أنتك في موسم الحصاد
تحصدُ السنابل بمنجلك الوضاء
وأنا أراقصها وأبادلها الوفاء
الفرق بيننا
أنتك تخرج في الصباح
تنثر البذور في الحقول
وأنا أنظر من النافذة
خلف الستار
كيف تنتشي البذار
وكيف تتلون الأزهار
الفرق بيني وبينك يا آدم
أنتك تبهر بسفينة عالية الصواري
وأنا أبحر بزورق محترق الشراع
ونتشابه جداً حين تنال من أوردتنا النار

ماكان يعلم أن سمها زعاف

مازال صغيراً

ويداه شمسان

والرؤى في قلبه تشتعل

والغيوم تظلل مسراه

رأيته قادماً من نجمة

رأيته والمطر يغرد في رباه

لا تقتلوه

زينوا جيده بقرنفلة

وخضبوا أصابعه بالحناء

فهو وحيد على الدرب

ليس معه سوى دجى ليل أضناه

أمه تاهت في الضباب

وأبوه ضاع في الغابة الموحشة

وهو الآن وحيد

على الدرب الأسود

ويسير خلفه سبعة ضباع

لا تقتلوه
لا أعلم شيئاً
سوى أنه صغير
لا يعي سر الثعبان
وأن سمّه زعاف
لاعبه مرة
وعزف له بنايه الرنان
ورقص
ورقص هو
وفي الضحى غدا عزفه في الطرقات
ورقصت كلّ الثعابين
وهو ما كان يعلم
أنّ سمّها زعاف

أنا إنسان

أنا إنسان

ليس لي لقب ليس لي كنية

ليس لي نسب

لي قمر وشمس ونجوم

لي قَرَنفَلٌ وورد وغيوم

حرروني من الأسماء

فسبعون اسماً أودعتموها على كاهلي

أرهقت روحي البتول

أنا إنسان

غطائي ورقة جوز

وسريري غيمة

وسقف بيتي نجمة

ليس لي عنوان

أبعدوا عن قلبي

صرير الجهات الأربع

وأزيز أقلام جفّت

وأوراقاً خُطَّتْ بدماء

أنا إنسان

جدي القمر

وجدتي الشمس

وأخوتي كواكب تسبح في فلك

ليس لي كتب هنا

أو عرائش أو قصور أو ديار

في ذاك المكان القصي

أودعت حكايات الطين الأول

وفي غار من لآلئ

لذت

ومعي صلصالي وهواء وماء

ليس لي قلم هنا

لي روح تأبى أن تكتب الكلمات

لي يد من سنا

ترسم على وجنات الغيمة الأزهار

لا أمشي على أرض

فطيور صافات على كتفي

تحملي حيث أشاء
وقبرات على معصمي
ترنم لنجمة الصباح
أنا إنسان
ليس لي اسم
اسمي نجمة
اسمي غيمة
اسمي زهرة
اسمي قمح
سموني ما شئتم
من هذي الأسماء

لا تسألوا عن وجهة الحمام

أنا وأقلامي وضافائي

راحلون فلا تسألوا عن وجهة البلابل

لا تسألوا عن الندى في البرعم الأخضر

لا تسألوا عن رائحة الحنطة في البيادر

كثيراً درت حول اسم مبهم

كثيراً لونت عتمة الظلال

كثيراً رسمت بجزر الغروب مشارقي

أنا والحب في المشاتل

راحلون شطر شرقنة عتيقة

شطر برعم عتيق

شطر عتيقة تنوس في جيد القمر

ولن نعود للكوخ المتداعي

على الطريق المتعرج

لن نعود لخيوط العنكبوت المبهمة

ولمفاتيح في يد الثعبان الراقص

أنا والحلم الأخضر

وزهرة ريانة المياسم
راحلون فلا تسألوا عن وجهة النبع الزلال
لا تسألوا عن طفلة بريئة الغدائر
عن أُمي وعن وشاحها المطرز
عن نداء الشمس للجداول
فكثيرا حاولت المكث تحت ظل النخلة العجفاء
وعبثاً ناجيت قناديل المساء
وتبخّر صوتي في الليل القارس
أنا وأشيائي الأولى
صوتي وكلمتي ويراعي
راحلون شطر مصباح في فم نجمة
شطر منابع الضوء الأول
ولن نعود لعتمة الظلّ وليباب الأديم المتشقق
راحلون فلا تسألوا عن وجهة الحمائم

شعري له

يا أزهار أوبي إلى قلبي
ويا جبال غنيّ معي
مسامي تستنشق عبق الزيزفون
وأرداني تغطيها السنابل
فكيف لقبرات قلبي ألا تميل
وكيف لأناملي ألا تستدعي الحروف
أنا هنا أدور
حول حروفي
حول شروقي
حول روعي البتول
يا أزهار اسمعي غناء الوريد المياد
وتمايلي مع قطرات الموسيقى الخضراء
أقدامي تسير
وأسير خلفها
الدرب مخمل وقرنفل وماء نمير
والروح عطشى

لصوت الناي الأول
للوردة الأولى
لبيارات الكلمات في المروج
سأطير
لن أنزل على الأرض
سأغوص في الغيمة
وأصير قلب مزنة
سأمسكُ ضفيرة القمر
وأغدو شعاعاً
لن تنطفئ مشكاتي
سأعرجُ إلى فلك الشعر
وأقطف من الشجرة الزرقاء

وهجة

يا أزهار أوبي إلى قلبي
ويا ناي اعزف
شعري للحساسين

للسواقبي

للبيادر

للنجوم
لأطفال يلعبون تحت ظلّ التوت
له ...
له
للإنسان يخرج من سجن غروبه
ويخلق يخلق مع حروفي

فلنمطر ...

وأنا يا آدم
أحبُّ أن أكون لؤلؤتك
لؤلؤة في جنَّةٍ من رمان
وتطوف بي أسمائي البتول
أحب أن أكون في معارجي العلا
وردة بيضاء لا تلمسها أيدي الضباب
ويظلُّ شذاها هناك
بين سدرة الضوء
وفلك النور
أكتب بسنا الكلمة الأولى
كلماتي الطيبة
ويرتعش غصن الحروف
رعدة الحبِّ الأول
أنا يا آدم
أحبُّ أن أكون زهرتك
وينثال عطري على مروج جنانك الرِّيا

جنان بلا أسراب الصخب
أحب أن نكون
قمرًا وضوءًا
نجمة و وميضًا
برعماً و ربيعاً
فإن ولجتُ جنتك أينعت
وإن طفتَ بحدائقِ أوقرت
أحبّ أن نصير كلانا
الحرفَ البكر
وكلماتنا المطر
أحب أن نمطرفهيّا

قفوا نبك على أطلال قبرة

قفوا نبك

على أطلال قبرة ناحت على غصن القلب

قفوا نبك ذاك النبع الزلال

ونبك أزهاراً نمت على ضفة الشريان

يا أصحابي

هنا مرّ الذئب

وترامى القميص المطرز بالجوى

هنا مرّ مخلّب العتمة

ودحرج مشكاة الحروف والضوء

على سفح تلّ من أقنعة

قفوا نبك

أمسكوا يد الحرف المذهب

أمسكوا يد قبرة تختال بالضياء

هنا رقص الثعلب

وهطل وابل من شظايا

هطل الليل مسربلاً بالظلال

وانتشى الثعلب بنبيذ تينة عجفاء

انتشى ومال على الحرف

بظله الأحذب

وأبقت القبرة إلى زورقها

والشرع ورقة عنب

وطافت بسبعة بحور مائة

ومارت أسورتها الحسان

قفوا نبك

قبرة ذات جنين من أقحوان

مزق الذئب قلنسوتها

وسرق الثعلب صرة الأمنيات

يا ذاك الحرف الطيب

يا ذا وجه من عقيق

ويدين من بيلسان

قف نبك على أطلال قبرة صغيرة

هوت في البئر

وناست ضفירתها على السطح

ورقص الثعلب والذئب

في حلقة من نيران
قفوا نبك....

هات يدك يا قمر

هات يدك يا قمر

عناقيد العنب تغني على عريشة قلبي

و يسيل الغناء في أوردتي

غناء قبرة صغيرة

بجناحين صغيرين

هات يدك يا قمر

فلنسج جناحين ومدى رحباً

لقبرة صغيرة صغيرة

يا سماء هبيني نجمة

ويا أرض هبيني برعماً

كي أحوك للقبرة غصناً ومصباحاً

هات يدك يا قمر

كي يصير للغد جناحان

ويصير لقلبي تاج وصولجان

●●●●●●●●●●

في القلب قبرة صغيرة

هل سترعاها بيديك يا قمر
على أغصان أوردتي
سرب قبرات تغني
هل تسمعها يا قمر
ما أعذب الغناء
وهو ينثال في المزامير
كورود اشتاقت للرياض
ما أعذب الصوت
وهو يلمسُ جدار القلب
أنا والقمر والغناء
نسير معاً على درب مخملي الجنى
ويطرز خطواتنا العبق
سننضو ملاءة الضباب
ونسير وفي موكبنا أنجم السماء
في القلب قبرة تغني
هل تسمعونها أيتها السماء
أنا والقمر والغناء
غدونا نجمة الصباح

فيا أزهار القلب تفتحي
وانخفضي اسمعي الغناء

هل تكلم دمك هناك

يا غائباً تحت ظلِّ البنفسج
قل لي هل أزهر دمك هناك
باردة كانت الريح
باردة كانت قطرات المطر
وبارد غيابك في غيابة السماء
لم نشرع نوافذنا مذ غبت
ولم يزهر في القلب نرجس أو بيلسان
فقط رعد ومطر وعاصفة سبت الأمنيات
قل لي هل أورك دمك الدري
أو اشتعلت على ضفافه النجمات
باردة كانت حبات البرد
وهي تساقط على عريشة الأحلام
رأيتك تمضي وفي كفك حبة تراب
من وجنة الأرض
رأيتك تمضي وفي قلبك غرسة ريحان
وطُنبورك على التلّ

يناجي القمر بعزفه الريان
طنبورك ينادي الكروم
ينادي قلبي
وأسير خلف الصوت
غزاة وفي الشريان رحمان
قل لي وأنت غائب هناك
كيف تطلع في القلب شمس
أو يتهادى القمر في برجه
أويزهر على شرفة الروح الأقحوان
ياغائباً خلف ظلّ البنفسج
قل لي هل تكلم دمك هناك

ماذا هناك

ماذا هناك ؟

لملم هذا الوشاح من الدماء
لاتصطد سرب اليمام
بندقيتك ملأى بالرصاص
وأزهاري ملأى بالأمنيات
وصغاري أقاح تتنزه في الواحات
أراك تنزل الوادي في الصباح
وتصعد في المساء
تدحرج صخرة من صوان
تدحرجها فتشتعل
وتحترق الرمال
وتستنجد شقائق النعمان

ماذا هناك ؟

أصابعك مسربة بقار الموت
وصغارك عناكب سوداء
تطعمها رماداً من جماجم وأشلاء

ألن تنضو هذا الثوب

انظر في المرأة

لن تعرف وجهك الآن

فقد تغيرت ملامحك

واستوطنت في العينين جمرتان

ماذا هناك ؟

رمحك مغروس في صدر الصبح

كيف يتنفس أو ينهض من تحت الركाम

أسراب اللقلق هاجرت منذ أعوام

ولن تعود

والحمام عشش بعيداً

ولن تهدل في الجوار

وأزهاري هنا على غصن السرو

تستجير بنجمة وسبع غيمات

سديماً غدا الصيف

وضباباً غدا الشتاء

وصغاري أقاح لا ذت بضوء القمر

ورتلتي... ماذا هناك

أنت لست روحاً واحدة

يا عبق أزهار الماء

وسنا قيثاره آدم

يالون القرنفل يختال في الضحى

وفي يديه نرجس يفوح شذاه

شمس آب باردة

وأنت هناك

والسماء شاحبة الأوشحة والأوراق

ونافذتي تهدد الغيمة الثكلى

وعلى وجنتيها انسابت دمعة من بنفسج

أنت لست روحاً واحدة

أنت روح القمر والمزنة وأغصان الرمان

أنت روح كلماتي

روح أناملي وهي تعزف للأماني بأقحوانتين

هنا أنا في النهر

وحولي تعالت أعشاب الماء

أسير فيثقل خطوي الليلك النائم

أسير وطفل حلو المحيا
يعوم على دثاري الملقى في اليم
طفل يعوم ويزرع المدى بسمات وأحلاماً
لن أدعه وحده
سأحمله بين يدي المتعبتين
وآت به إليك وستأتي إلي
على صهوة حصان من أقاح ملونة
ستأتي إلي
كي تورق كلماتي التي مدت جذورها في اليم
وتطوف على قصيدي أسماك ملونة
وتعشش طيور الماء على الأغصان
أقبل فهنا في القلب قبرة منتظرة
وفي يديك حبات القمح
وغصن وثلة أحلام

الطريق أمامك مشرع

امض ليس لك مكان هنا
هذه القيثارة لا يعبأ بعزفها أحد
وذلك الغناء لا يروق لأحد
فالثعبان يجذب برقصه المارة
وذاك السهم الذي في قلبك لا يراه أحد
ماذا حصدت من زرع النرجس على السفوح
ماذا جنيت من عرائش عنبك التي احترقت في الربيع
منسي أنت كنجمة الصباح
كالبيلسان النائم بين جدارين
سقيت حقولهم
واحترقت قدماك على التخوم
لا بلسم لجراحك المشرعة للريح في أيديهم
رذاذ النحاس سال على الطريق
طفلك الذي هدهدت سريره منذ سنين
أضحى ربيب الفرعون
لن تراه ولن يراك

سيضحك لhashية مقنعين
سيلعب مع النمر
وستسمع صوته من خلف الجدار
لن تراه ولن يراك
عبثاً كنت تروي له حكاياتك
وهباء صارت أحلامك الحسان
امض الطريق أمامك مشرع
تأبط غراسك اليايسة وقربة مائك الفارغة
ودع طفلك الوديع لهم
ارض بقدر اللقالق التي لن تعود

في يَمّ الكلمات عامت أسئلتني

هنا في يَمّ الكلمات
الموج ليس هادئاً كما يظنون
والأسماء ليست ملونة
قدر الشاعر أن يرتق الأشرعة الممزقة
وأن يحث المجاذيف نحو الشمس
وما وصل شاعر إليها ولن يصل
كيف أبتسم للقبطان الثائر
قبطان الشعر لاينام
و دوار البحر لا يصيبه
لكن يصيب عصافير قلبي
يصيب أوردتي
يصيب رغيفي
نكتب للريح الهوجاء
علها تهدأ فتقول شكراً وتثور
نكتب للنار علها تهدأ
فتقول شكراً و تهيج

نكتب لحبات القمح عليها تبتسم
فتقول شكراً
وتنتشي فتصير سنابل
تصير رغيفاً
تصير حكايا جدات
وتذوي وتزول
هنا في يم الكلمات
عامت أسئلي
وما رأيت أجوبة على الشاطئ المسجور

في القلب شجرة يقطين

هنا في القلب شجرة يقطين
في ظلها تنام الزنبقات البيضاء
وعلى أغصانها تعشش البجع
أيها الغائب خلف السراب
والتائه في سرداب العتمة
هنا بين يدي شمعة
أشعلها للبائسين الطيبين
و معصمي بوصلة
للتائهين الغائبين
ياذاك النور النائم هناك
انخفض قبّل الصبح بوردتين جوريتين
فالناس مرهقون من هذا الظلام
الناس عطاش لينبوعك الزلال
يابحر ملم موجك الهائج
فالسفن المحملة بالقمح تمخر عبابك
والمنتظرون على الشاطئ جياع

يا سماء أقلعي
فتحت الخيام عراة
وفي متاهات الطريق حفاة
ياليل كفى
دع العصافير تسليخ منك النهار
دع قلبي يسير في موكب الفجر
دع الناس ينضون ثياب الحداد
ألا ياصبح تنفس

الفهرس

٥	قل عانقها تغريدي
٨	ارقص مزهواً بعصاك
١٠	لمن تكتبين ؟
١٢	أخبريه يا قبّرة
١٤	في الرّيف صلّصالي يتكون
١٨	كن لنا يامطر
٢١	قل للمطر أن ينام
٢٤	البيادر في قلبي تحترق
٢٦	اهمس في صمت الضباب
٢٩	لن أقول
٣١	قمر أنت
٣٣	ليس مداداً
٣٥	هو شذا قمحكم
٣٨	كأنه ماغرّد على ناصية الدرب

- يموت قمران ٤٠
- ياريح شباط ٤٥
- أصبحت لؤلؤة ٤٧
- كذبة بيضاء يا أمي ٤٩
- آذار يوحد بابه ٥١
- يا كلماتي طيري ٥٣
- لاقطر في الغيوم الحزينة ٥٦
- دعوني أفتح باب حلمه ٥٩
- أقبل كي تزهري حين الماء ٦١
- سر في الحلم الموشى بالعبق ٦٣
- هديل قبراته يطوف بي ٦٥
- لم أعرف من هو ٦٧
- من يكفل العصفورة ٦٩
- خلف الجدار جدار ٧١
- متى تعود؟ ٧٣
- ارم رمحك ٧٥

- ٧٨ دمة واحدة
- ٨٠ مارأيت قنيله منطفئ الأنوار
- ٨٢ ظنونك أوهام
- ٨٤ أبعدوا سهامكم
- ٨٦ انزل مرة يا قمر
- ٨٨ كان حياً جداً
- ٨٩ المواسم منتظرة
- ٩١ سبوا القمر
- ٩٥ أنا وآدم
- ٩٦ ما كان يعلم أن سمها زعاف
- ٩٨ أنا إنسان
- ١٠١ لا تسألوا عن وجهة الحمائم
- ١٠٣ شعري له
- ١٠٦ فلنمطر ...
- ١٠٨ قفوا نبك على أطلال قبرة
- ١١١ هات يدك يا قمر

- هل تكلم دمك هناك ١١٤
- ماذا هناك ١١٦
- أنت لست روحاً واحدة ١١٨
- الطريق أمامك مشرع ١٢٠
- في يَمّ الكلمات عامت أسئلتني ١٢٢
- في القلب شجرة يقطين ١٢٤